الفصل الأول

ترجمة يهودا بن قريش

المبحث الأول: إشكالية اسم المؤلف.

المبحث الثاني: نشأة ابن قريش.

المبحث الثالث: مذهب ابن قريش ومعتقده.

المبحث الرابع: مؤلفات ابن قريش.

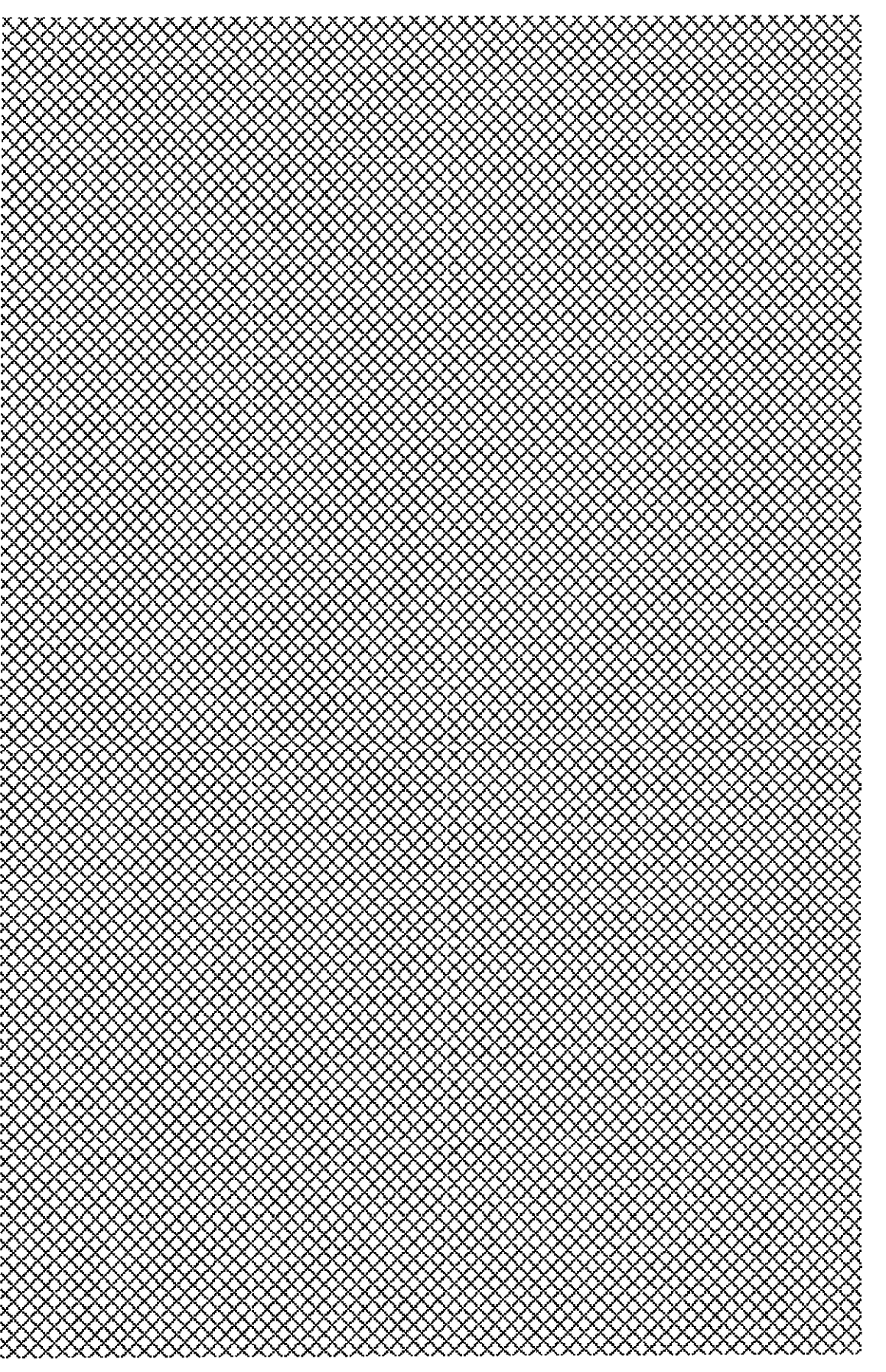

المبحث الأول

إشكالية اسم المؤلف

لا شك أنَّ اسم العلم المترجم له هو أول شيء يُعنى به المترجِم لبيان عينه، ومعرفة شخصه، وهذا ما عُنيتُ ببيانه في ترجمة هذا العلم اليهودي ذي الجنسية المغربية.

ومظهر هذا الاختلاف أنه ذكر في تصدير رسالته باسم يهودا بن قريش רסאלה יהודה בן קוריש[1] وذكر في عدد من أشعاره بـ يهودا ابن قريش بن إسحاق[2]، وذُكِرَ بدون اسمه الأول مراتٍ أخرى، أي باسم: «ابن قريش» فقط، وذُكِرَ في عدد من التصانيف بتهجيات متغايرة، نحو: جودة بن قريش Juda ibn Quraysh[3].

لقد وردت كلمة «ابن» أساسًا عند المؤلفين الذين كتبوا باللغة العربية، وأما أشكال كتابة «قريش» فهي متعددة، فإما بالواو بعد القاف[4]، أو بإثبات شكل القاف بالضم والراء بالفتح[5].

ثم إنَّ ورود حرف «السامخ» بدلاً عن «الشين»، إنمَّا هو اختلاط في اللفظ لدى سكان شمال أفريقيا.

وذكر دان باقر أنَّ الاسم بالعربية ليس فيه ما يدعو إلى اللبس والاختلاف، إذ أنَّ هناك الكثير ممن يكنى في تلك الأيام بأسماء ليست عبرية مثل: حيوج، وابن جناح وغيرهما[6].

---

(١) مخطوطة الرسالة، ص ٢.

(٢) انظر: دان باقر، الرسالة، تل أبيب، ١٩٨٤، ص ٩.

(٣) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، الطبعة السادسة، ١٩٨٨، ص ٣٣٣.

- Encyclopedie francaise, juda ibn qurays; http:// ehwikipediaorg/wiki/Judah IBN-kuraish.

(٤) انظر: إبراهيم إسحاق بن بارون، الموازنة بين العبرانية والعربية، نقله من الخط العبري إلى الخط العربي أحمد محمود هويدي، مراجعة وتقديم: عمر صابر عبد الجليل، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٠.

(٥) انظر: عبد الرزاق أحمد قنديل، شعراء العبرية في الأندلس، ٢٠٠٨ -٢٠٠٩، ص: ٨.

(٦) انظر: دان باقر، الرسالة، ص ٩.

المبحث الثاني
نشأة ابن قريش

إنَّ مِن شُحِّ المعلومات المتعلقة بيهودا بن قريش جعلنا نجهل تأريخ سنة ولادته، وتعذرت معرفتُها إلا على سبيل التقدير، إذ قدَّروا أنَّ تأريخ ولادته كانت في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل العاشر الميلادي في مدينة تاهرت في الجزائر[1]. وقد ورد في رسالته ما يدل على أنَّهُ من مدينة تاهرت ذلك أنَّهُ ذكر في نهايتها عددًا من الكلمات من اللغة البربرية يقارنها باللغتين العربية والعبرية.

واستدلَّ دان باقر على أن «يهودا» من تاهرت بأنَّ الحاخام إبراهيم بن عزرا جعله في قائمة الضليعين في اللغة المقدسة (العبرية القديمة) وقال: «الحاخام يهودا بن قريش من مدينة تاهرت»[2].

والتحق يهودا بن قريش بالمجتمع اليهودي في مدينة القيروان في تونس[3]، ذلك أنَّ القيروان كانت من المراكز اليهودية المؤثرة في يهود العالم الإسلامي، وكذا يهود أفريقيا الشمالية آنذاك.

وبموجب قول الوليد بن مروان بن جناح القرطبي فإنَّ ابن قريش تعرف على «الداد هداني» وهو تاجر متجول عُرِفَ بتعابيرهِ المشهورة وآرائه غير الطبيعية، وأولى اهتمامًا بلغته العبرية[4].

وذكر ناشرُ رسالتهِ[5] أنَّهُ ذكر ثلاث مرات في رجالات القيروان على أنه نشأ في القيروان وبرز فيها في علم اللغة حتى صار رجلاً يشار إليه بالبنان، وبارعًا في النحو والصرف والشعر حتى أصبحَ من الرُوَّاد[6] وعُدَّ رأيُهُ من آراء ذوي الشأن.

---

(1) Encyolpaedia Hebraiea, jerusalem, tel aviv,1995 P. 220, Eppenstein, Mgwj.

(٢) انظر: دان باقر، مقدمة الرسالة، ص ١٨.

(3) Enchclopaedia, Judaica encyclopaesia judaica,Vol.,8, P. 22 – 1193.

(4) Encyolpaedia Hebraiea, P. 220.

(٥) انظر: دان باقر، مقدمة الرسالة، ص ٢٢.

(6) Hircshberg: The problem of the Judai Zed Berbers century, ADC Jeado, vix, part 1-11, 1966, P. 148.

هـذا وقـد اشـتغل بالطـب حتـى عُـرف بالطبيـب[1]، عـلاوة علـى اهتمامـه باللغات السامية نحوها وصرفها، فكان طبيبًا ونحويًّا ومعجميًّا أيضًا.

وكان معاصرًا لسعيد بن يوسف الفيومي المعروف بسعديه جاؤون، بل كان أحد تلاميذ مدرسته ماسورا[2].

أمَّا عن تاريخ وفاته فلم يُعرف على وجه التحديد - كما هو الشأن بالنسبة لتأريخ ولادته، لكن يمكن أن تُحدَّد - على وجه التقدير - في أوائل القرن الرابع الهجري أواخر القرن العاشر الميلادي.

لا شكَّ أنَّ الحديث عن عصر «يهودا» يكتنفه غموض كثير لغياب المعلومات الكافية التي تبدد هذا الغموض، وسنحاول أن نتلمس طريقنا بما توافر لدينا منها.

فقد عاصر يهودا بن قريش زمن تدمير مدينة تاهرت سنة ٩٠٨م/ ٢٨٦هـ، فانتقل إلى القيروان بتونس ليعيش هناك فيها.

ثم استشهد المؤلف ببيتين من شعر الزهد لأبي العتاهية المتوفى سنة ٢١٣هـ، هما:

إنِّي سألتُ التُّرابَ: ما فَعَلْتَ بَعْدي ... بجسدٍ وَقَع فيه الدودُ منعفرةْ

فأجـــابَني: صَـــيّرتُ رِيحَهُـــم ... يؤذيكَ بعَدَ روائِح عَطِرةْ[3]

ولا شك أنَّ يهودا لم يدرك أبا العتاهية ولم يَلْقَهُ، لأنَّ يهودا ولد بعد وفاة أبي العتاهية الذي كان في العراق، ويهودا كان في تاهرت قبل أن يغادر إلى القيروان، وأنَّ وفاة أبي العتاهية صادفت السنة التي دُمِّرت فيها تاهرت.

---

(١) צְבִי הר-זָהָב: דִקדוק הַלָשון הָעִבְרִית, כרך ١: פְּתִיחָה הִסְתוֹרִית לַלָשון וְלַדִקדוק،הוצאת מחברת לספרות תל-אביב תשי"א.

(٢) انظر: عبد الرزاق أحمد قنديل، شعراء العبرية في الأندلس، ص.٨

(٣) ابن رجب الحنبلي، أهوال القبور وأحوال أهلها إلي النشور، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ١/ ١٥؛ ابن القيم الجوزي، كتاب التبصرة، دار الكتب العلمية، لبنان ١٩٩٣، ج (١/ ص٢٣٧)؛ المخطوطة ص ٥١.

ولا يُستبعد بلوغ شعر أبي العتاهية إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي كالقيروان وفاس وقرطبة في حياة هذا الشاعر، فضلاً عن انتشاره بعد وفاته بمدة قصيرة، ذلك أن الرِّحلات العلمية بين المشرق والمغرب كانت قائمة، والتواصل بينهما ممتد، وليس كما اعتقد دان باقر[1] بأنه ليس من الإمكان افتراض أنَّ شعر أبي العتاهية قد انتشر في جميع أرجاء العالم الإسلامي بهذا القدر من السرعة الفائقة إلى الحد الذي جعل يهودا يستشهد به والشاعر لم تمر على وفاته إلا مدة قصيرة، وهذا لإغفاله للحركة الثقافية النشيطة بين المشرق والمغرب، وبخاصة أنَّ طلاب العلم طالما أوصلوا كتبًا إلى المغرب، ولم تذع بعد في المشرق، ومن ثم فإنَّ افتراضه هذا كان محضَ تقدير لا واقع له.

(١) انظر: دان باقر، الرسالة، ص ٢٢.

المبحث الثالث

مذهب ابن قريش ومعتقده

يُعد يهودا بنُ قريش من أحبار اليهود وحاخاماتهم- هذا من حيث الديانة - أما من حيث المذهب، فقد اختلف الباحثون في مذهبه اختلافًا كبيرًا، فهناك من قال: إنه كان قراءً، وهو رأي «سيفر» مع أنه في موضع آخر قد أثار الشك في رأيه ذلك، وقد وافق سيفر على هذا الرأي كل من «كيرتن» و«اصف». بينما ذهب عدد آخر من الباحثين من أمثال: فرانكل، وفان، وايلوني، إلى أنه ليس هناك أدنى شك في ربوبيته[1]، ويمكن القول بأن ابن قريش كان ربانيًّا، وليس من القرائين؛ لأنَّهُ لو كان منتميًّا إلى المذهب القرائي لما استشهد في رسالته بأية مصادر عبرية خارج أسفار المقرا؛ لأن القرائين لا يؤمنون إلا بأسفار المقرا فقط.

(١) انظر: دان باقر، مقدمة الرسالة، ص ٢٢.

المبحث الرابع

مؤلفات ابن قريش

لم يترك يهودا بن قريش كُتبًا كثيرة ذلك أنه لم يصلنا من نتاجه العلمي إلا رسالته إلى يهود فاس (موضوع بحثنا هذا).

وجاء في الموسوعة الفرنسية أنَّهُ ألَّف كتابًا آخر في الوصايا وهو مفقود لم يصل إلينا[1].

وعلى ما يبدو أنَّهُ كانت له مجموعة من المؤلفات غير أنَّها ضاعت كلَّها، ولم يبق منها إلا «الرسالة» (אגרת) المذكورة، وتُعَد هذه الرسالة من أوليات فيلولوجيا اللغات السامية المقارنة.

ونسبت إليه بعض الأشعار الدينية تسمَّى بـ أمتعة ليوم الغفران، أو «بيوتم» بعض منه نشره برودي في HHY, 2 سنة ١٩١٢م/ ١٩١٣م[2].

ويمُثِّل كتاب الرسالة هذه الجزء الثاني من كتاب ضخم، كان الجزء الأول منه عبارة عن قاموس ولكنه فُقِد أيضًا[3].

(1) Encyclopedie Francaise, Juda Ibn Quraysh.
(2) Encyolpaedia Hebraica, p 1192 -1193.
(3) Enchclopaedia, Judaica و P.22 – 1193.